ملحوظة إلى القارئ

لقد قمنا عبر مختلف أجزاء هذا الكتاب بالاعتماد بوجه عام على نظام «باينين» المعروف في علم الصوتيات وفقه اللغة من أجل إجراء الترجمة الحرفية للأسماء الصينية التي تطلق على الأماكن والأشخاص، إلى اللغة الإنكليزية. إلا أنه وعندما تستخدم شركة ما تهجئة بديلة لشخص ما في وثائقها الرسمية المكتوبة باللغة الإنكليزية، فإننا نتبنى التهجئة التي تفضلها الشركة. ونحن نقوم، تماشياً مع التقليد المتبع في الغرب، بوضع اسم الشخص متقدماً على اسم أسرته أو أسرتها على الرغم من أننا استثنينا بعض الأسماء، مثل اسم ماوتسي تونغ، التي هي مألوفة سابقاً للقراء في الغرب بصيغتها الصينية. وفي بعض الحالات يفضل الأشخاص الوارد ذكرهم في هذا الكتاب استخدام الاسم الغربي المُتبنَّى، ولقد بادرنا إلى احترام رغباتهم. أما في ما يتعلق بنقل البيانات المالية، فقد قمنا بتحويل جميع العملات إلى الدولار الأمريكي وفق سعر الصرف الذي كان معمولاً به في نهاية السنة ذات الصلة بالموضوع ما لم يرد ذكر خلاف ذلك.

كلمة شكر

أود أن أعبر عن امتناني للعديد من المديرين، والعلماء والباحثين المختصين والطلاب الذين ساهموا في إنجاز البحث الذي هو أساس هذا الكتاب. إلا أنني أود أولاً وقبل كل شيء أن أشكر يونغ (هاري) وانغ)، خريج كلية كينيدي للإدارة التابعة لجامعة هارفارد الذي عمل بمثابة مساعد لي في إجراء الأبحاث منذ بدء العمل بالمشروع حتى نهايته. لقد انبثقت الفكرة المبدئية لهذا الكتاب من المناقشات التي كنا قد أجريناها في عام 2002 والتي دارت حول دور المستثمرين وأصحاب المهن التجارية الناشطين في حقل تنظيم المشروعات في تطوير اقتصاد الصين. كان هاري مفيداً جداً وهو يقوم بتحديد أسماء الشركات، والتحقق من اختيارها والترتيب لإجراء المقابلات والإشراف على فرق البحث الموجودة في شنغهاي وبيجين، يجمع ويترجم وثائق الشركات ومصادر ومراجع ثانوية مساعدة، مكتوبة باللغة الصينية؛ وكان يعمل مع الشركات لضمان دقة بياناتنا وتحليلنا. وقد تطلب هذا المشروع القيام بجولات متعددة من المقابلات في الولايات المتحدة والصين، بما في ذلك مرحلة مرهقة بوجه خاص، عندما قمنا بزيارات إلى ثماني

عشرة شركة صينية في عشر مدن مختلفة على مدى ثلاثة أسابيع. وعلى الرغم من أن يوم العمل لدينا كان يبدأ عادة باجتماع على مائدة الفطور ويمتد طويلاً إلى مابعد الغداء، فقد حافظ هاري على روحه المرحة وحماسته طوال الوقت. إن هاري شخص رائع، وقد كان العمل معه متعة كبيرة.

لقد أتاح هذا المشروع الفرصة لإجراء مقابلات مع بعض أكثر المديرين التنفيذيين وأصحاب المهن التجارية إثارةً للإعجاب في الصين. إننا نتقدم بالشكر إلى كل هؤلاء المديرين لما أبدوه من كرم في منحنا الكثير من وقتهم وعرض آرائهم وتصوراتهم، ونحن ممتنون بوجه خاص لـ: ينغ هان، كزينغشنغ زهانغ، ينغ وو، جوني تشو، رويمين زهانغ، ميانميان يانغ، وزهيدونغ وانغ، تشوانتسي ليو، ماري ما، ياوتشانغ يو، كينغهو زونغ، زونغان وانغ، بوكان هي، تشارلز زهانغ.

نحن ممتنون لجيمس زد. لي، المدير الإداري لشركة إي. جاي. ماك كاي في مدينة شنغهاي، ومين زهاو، رئيس مجلس إدارة شركة «ساينوتراست» في مدينة بيجين. وقد ساعد جيمس ومين في ترتيب وصولنا إلى هذه الشركات ووضع برنامج بتحديد مواعيد للمقابلات. وعمدا إلى توظيف فرق المحللين في شنغهاي وبيجين من أجل تجميع وتحليل وترجمة البيانات، ومن ضمنها معلومات عن الأداء العملي الميداني والمالي للشركات التجارية، والجداول الزمنية للأحداث الرئيسة الخاصة بالشركات التي قمنا بدراسة أوضاعها، المعلومات

ذات الصلة بالصناعة واللوائح التنظيمية والخصائص التنافسية والأنماط التنافسية. وقد كان لهذه الدراسات التحليلية المفصلة تأثيرها في اختيارنا للشركات وفي توفير الأساس الذي بنينا عليه أسئلة المقابلات. إننا نعرب عن عميق امتناننا لجيمس ومين على دعمهما المادي في التعاقد مع فرق البحث ومساعدتهما في الترتيب لإجراء المقابلات وعرض آرائهما وأفكارهما الشخصية المتعلقة ببيئة الشركات التجارية الصينية. ونتوجه بشكر خاص إلى يانغ يانغ في «ساينوتراست» وإلى كريستين ما وكارولين روي في شركة إي. جاي. ماك كاي، اللتين تولتا توجيه فريقي البحث المحليين في بيجين وشنغهاي على التوالي.

وقام عدة طلاب من حملة شهادة الماجستير في إدارة الأعمال من كلية هارفارد للأعمال من خريجي دفعة عام 2004 بالإسهام في إنجاز هذا البحث، ونحن مدينون لهم بالشكر على جهدهم الشاق الذي بذلوه في إعداد وكتابة الدراسات التفصيلية لحالات الشركات التي جرى اختيارها في عينتنا. فقد عمل آرون وين ونلسون ليو مع هاري لكتابة دراسة عن حالة شركة «تينغ هسين»، وقام ينغ زهانغ وليانغ جين ويونغ يوان بإجراء الأبحاث وكتابة دراسة عن وضع شركة «واهاها». وأكمل جيسون هو وتشارلز سو وآلان كيان وجوليا زهينغ إعداد لمحة عن تطور وضع شركة «يو تي ستاركوم». وتشارك اكزي هانغ وسو تشوين تان وسيث ويلر النتائج التي استخلصوها من البحث الذي أجروه حول صناعة أفران المايكروويف في الصين. وتولى تلميذي السابق غريغ يي (من خريجي دفعة عام 2001 في كلية الأعمال التابعة لجامعة هارفارد)

تزويدنا بنصوص ومعطيات قيمة تستند إلى دراسة متعمقة لحالة شركة «ليجند» شارك في كتابتها هندي تشن وهاري كين وزهينغ ين ومايكل راكستاد؛ وقام عدد كبير من الطلبة الصينيين في كلية الأعمال التابعة لجامعة هارفارد بالمشاركة في عرض أفكارهم وآرائهم منذ بداية المشروع حتى نهايته، ونحن ممتنون للمساعدة التي قدموها لنا. وتعاون مايكل جاي. روبرتس المدير التنفيذي لمركز «آرثر روك لتنظيم المشروعات والأعمال» التابع لجامعة هارفارد في مراجعة وتنقيح دراسة الحالة التي كان قد أعدها سابقاً حول شركة «إيجيا إنفو». كذلك فإننا نبدي تقديرنا للدعم المادي الذي حصلنا عليه من قسم الأبحاث في كلية الأعمال التابعة لجامعة هارفارد ومن كلية لندن للأعمال.

وتفضل عدة خبراء مختصين في التاريخ الصيني وعلم الاقتصاد بكل لطف بمراجعة مخطوطة كتابنا جزئياً أو بأكمله بعناية وتزويدنا بمعلومات إضافية وتغذية راجعة. ونود أن نخص بالشكر البروفسور ليكزيانغ سونغ من كلية الدراسات المشرقية والإفريقية (SOAS) في جامعة لندن والبروفسور ديك لو، أيضاً من كلية (SOAS) والبروفسور لين كزو من جامعة بابسون ووينغ بوكو، وهو زميل في قسم إدوارد إس. مايسون في كلية كيندي للإدارة التابعة لجامعة هارفارد. نحن ممتنون للمديرين في الشركات التي شملتها دراستنا، والذين قاموا بمراجعة فصول الكتاب ذات الصلة بالموضوع وذلك توخياً للدقة التي تستند إلى الحقائق، وأيضاً إلى سايمون إزرائيل رئيس شركة

دانون الذي زودنا بما يعرفه من أمور ومعلومات عن قطاع الأغذية والمشروبات في الصين. إضافة إلى ذلك فإننا نود أن نشكر الآخرين الذين قدموا معطيات وإسهامات قيمة بمن فيهم مايو كاو (المصرف الدولي)، كسياوكينغ دينغ (ميريل لينش)، فرانك فان (كيمبردج بارتنرز)، جينيو غاو (مصرف الصين)، جورج لو (سورفماكس انفستمنتس)، كسياوبو وو (مؤلف)، كسياودونغ يي (سوليڤان آند كروموبل)، كسين زهو (دويتش بانك)، وييمين زهو (مكتب بيجين لتشجيع الاستثمار)، كسياوغانغ تان (وزارة المالية)، وبوجه خاص كريستينا زهو (ماكينزي) والبروفسور ويڤرلي دينغ (يو. سي. بيركلي) والبروفسور تاو زهو (كورنيل). نحن ممتنون لآراء شيري تشوانغ من دار كومنويلث للنشر التي أجرت بحثاً متعمقاً يتناول وضع شركتي «تينغ هسين» و«يوني-بريزيدنت». وقام تشارلز سبنيوزا بعرض مفاهيم قيّمة ومفيدة عن وضع شركة «هاير».